جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الانزياح في الأَسالِيبِ الإِنْشائِيَّةِ في القرآن الكريم سُورَةِ مُحَمَّدٍ نموذجا و تحليلا

إعداد الدكتورة

آمنة الظريف محمد الأعصر

أستاذ البلاغة والنقد المساعد ـ قسم اللغة العربية ـ كلية العلوم الإنسانية ـ جامعة الملك خالد

العدد الثالث والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م

الجزء السابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص

الانزياح في الأَسَالِيبِ الإِنْشَائِيَّةِ في القرآن الكريم

سُورَةِ مُحَمَّدٍ نموذجا و تحليلا

يسعى هذا البحث إلى مناقشة خصوصية الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم، و قد اتخذ "سورة محمد" نموذجا لتحليل ما تركز من جماليات هذه الأساليب بصورها المختلفة في سياق عدد من الآيات عرضًا و تحليلا. وجاءت خطة البحث مقسمة إلى مقدِّمَة و تمهيد ثم طرح لأنماط هذه الأساليب و شواهدها على مبحثين، ثم الخاتمة و مصادر البحث. أما المبحثان فتواليا على النسق الآتي هما:

- المبحث الأول: الانزياح في الأساليب الإنشائية الطلبية.
- المبحث الثاني : الانزياح في الأساليب الإنشائية غــير الطلبية.

الكلمات المفتاحية: أسلوب؛ إنشاء، انزياح؛ الطلبي، غير الطلبي؛ سورة محمد.

دكتورة

آمنة الظريف محمد الأعصر

أستاذ البلاغة والنقد المساعد ـ قسم اللغة العربية ـ

كلية العلوم الإنسانية ـ جامعة الملك خالد

Email : Amnaelasaar@gmail.com

Abstract

Displacement in the structural methods of the Qur'an Surah Muhammad is a model and analysis

Abstract: This research seeks to discuss the specificity of constructional methods in the Holy Quran. Surat Muhammad has taken a model to analyze the various aesthetics of these methods in their various forms in the context of a number of verses.The research plan was divided into an introduction and introduction and then presented the patterns of these methods and evidence in two chapters, and then the conclusion and sources of research. The two secions are as follows :

-Secion I: Displacement in the structural methods demand.

-Secion II: Displacement in non-order construction methods.

Keywords: Style, Creation, Displacement; Request, Non-request; Surat Muhammad.

Dr.

Amna Al - Zarif Mohammed Al - Aasar

Assistant Professor of Rhetoric and Criticism, Department of Arabic Language, Faculty of Humanities, King Khalid University

Email : Amnaelasaar@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن علم المعاني جزء لا يتجزأ من علوم البلاغة. يحوي تراكيب مخصوصة في الإبلاغ، والتوصيل، وتتعدد هذه التراكيب(الخبر–الإنشاء– الفصل والوصل–الإيجاز والإطناب والمساواة...إلخ) التي تعني بجوانب تخص المخاطب؛ بغية إيصال الرسالة إليه، مؤثرة واضحة لا يكتنفها الغموض، ومتفقة مع أحواله، ومن بين أساليبه الإنشاء، موضوع بحثنا المعنون بـ**(الانزياح في الأَسَالِيبِ الإِنْشَائِيَّةِ في القرآن الكريم سُورَةِ مُحَمَّدٍ نموذجاو تحليلا)**.

أسباب اختياري للموضوع :

أ ــ شرف البحث في القرآن الكريم، وما أعدَّه الله تعالى جزاء من خدم كتابه وعلَّمَهُ وتَعَلَّمَهُ، فما البحث في كتاب الله والتدبُّر في آياته إلا كشجرةٍ طيِّبَةٍ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بإِذْنِ ربِّها .

ب– كشف بعضا من جماليات صيغ الإنشاء في القرآن و خصائصها وفق سياق ورودها.

ج– خصوصية التعدُّد لصيغ الإنشاء في السورة ما بين الاستفهام والنهي والأمر والنداء .

مشكلة البحث و أهدافه:

<u>يهدف البحث إلى عدة أمور، أهمها :</u>

أ ــ بيان أثر الإنشاء في السياق القرآني .

ب ــ كشف وظيفة أساليب الإنشاء في تأديةِ المعنَى المراد .

ج ــ عرض الغرض البلاغي لصيغ الإنشاء في ظل السياق الــوارد فيــه و خصائصه.

د ــ توضيح المعاني التي خرجت إليها أساليب الإنشائية انزياحا عن دلالتها التقليدية.

أهمية البحث:

أ ــ تسليط الضوء على الأساليب الإنشائية في السورة موضع التطبيق.

ب ــ الكشف عن مظاهر الإعجاز البلاغي في أساليب الإنشاء و خصوصية السياق .

د ــ الوقوف على أبعاد أسلوب الإنشاء غير الطلبي لما لــذلك لأثرهــا فــي التقعيد النحوي.

تساؤلات البحث :

أ- ما قدرة الأسلوب الإنشائي على تحقيق المعنى المراد؟ سواء كان أمــرًا أو نداءً أو نـهيًا.

ب- ارتباط الأساليب الإنشائية بالمقاصد العامة للسورة .

ج- كشف انزياح الدلالات المختلفة التي قدمها المفســرون مــن الوجهــة البلاغية.

الدراسات السابقة : تناولت الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم عدة دراسات تتقاطع في منهجها العام مع هذا البحث، و تتغاير معالجة و تطبيقا معه، و أهمها:

أ ــ الأساليب الإنشائية في سورتي النساء والمائدة وأسرارها البلاغية ؛ (أسماء السيد شعبان)

ب ــ الأساليب الإنشائية في سورتي الأنفال والتوبة ؛ (آمنة علي عثمان) .

جـ ــ الأساليب الإنشائية في سورتي الأنعام والأعراف؛ (زينب حسين محمد) .

د ــ أسلوب الإنشاء في سور المفصل، من سورة ق إلى آخر سورة الناس (عبد المحسن بن عبدالعزيز العسكر) .

منهج البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن أتخذ المنهج الوصفي التحليلي؛ لرصد ظاهرة الإنشاء بلاغيًّا، واهتمام العلماء بها في نموذج ، مع الارتكاز على الدعائم الآتية:

أولًا: تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث من أمَّهات الكتب الأصيلة في الحديث .

ثانيًا : بيان الأساليب البلاغية الواردة في السورة و خصوصيتها، مع شرح لمعاني الكلمات اللغوية ما أمكن مستعينةً بمصادرها الأصيلة فيما يدعم البحث و يعد بؤرة لبعد بلاغي خاص.

ثالثًا: الاعتماد على جملة من المصادر والمراجع أهمها : كتاب (التحرير والتنوير) للطاهر بن عاشور ، (روح المعاني) للألوسي، و(الإيضاح) للخطيب القزويني، و ...إلخ .

خطة البحث :

يشتمل البحثُ على مقدِّمةٍ ، وتمهيدٍ ، ,مبحثين ، وخاتمةٍ .

- **المقدِّمَةُ : و تحتوي على (أسباب اختياري للموضوع / أهمية البحث / ومشكلة البحث / وأهدافه / الدراسات السابقة / ومنهجية البحث وخطته) .**
- **التمهيدُ** : و فيه محوران :

١ــ الأساليب الإنشائية : (مفهومُها ، أقسامُها).

٢ــ سورة محمد : موضوعاتُها ، مقصودُها الأعظم .

- **المبحث الأول : الانزياح في الأساليب الإنشائية الطلبية** . مع ما تشمله من أغراض بلاغية لكل أسلوبٍ وردت فيه الآية على حِدَةٍ . و يشمل الآتي:
  - **المحور الأول : الأمـــــر.**
  - **المحور الثاني : الاستفهام .**
  - **المحور الثالث : النهي .**
  - **المحور الرابع : النداء .**
- **المبحث الثاني : الانزياح في الأساليب الإنشائية غير الطلبية**، مع ما تشمله من أغراض بلاغية لكل أسلوبٍ وردت فيه الآية على حِدَةٍ . ويشمل الآتي:
  - **المحور الأول : أسلوب القسم .**
  - **المحور الثاني : أسلوب التحضيض .**

التَّمْهِيدُ

أولًا : الغرض من السورة :

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، والصلاة والسلام على سيدنا محمَّدٍ(ﷺ)، الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ، وأتباعه إلى يوم الدين.

أمَّا بعد .... فلا يخفى وجه ارتباط أوَّلِهَا بقوله في آخرِ الأحقاف : " فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ " الأحقاف(٣٥) ، واتصاله وتلاحمه ، بحيث إنه لو أسقطت البسملة منه لكان متصلًا اتصالًا واحدًا لا تنافر فيه كالآية الواحدة ، آخذًا بعضه بعنق بعض .[١]

وتُسَمَّى سورةَ محمد بسورة القتالِ، وهي مدنيَّة إلا آية (١٣) ، فقد نزلت في الطريق أثناء الهجرة . وآيُها ثمانٍ وثلاثون آية ، نزلت بعد الحديد ، ولا تخفى قوة ارتباطها بما قبلها ، فإنَّ أوَّلَها متلاحِمٌ بآخر السورة السابقة ، حتى لو أسقطت البسملة من البين لكان الكلام متصلًا بسابقه لا تنافر فيه ، ولكان بعضُه آخذًا بحجز بعض. فأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ أنَّ النبيَّ- ﷺ- كان يقرؤها في صلاة المغرب.[٢] و يقولُ صاحبُ الظلال : "هذه السورة مدنية ولها اسم آخر اسمها سورة القتال، وهو اسم حقيقي لها ؛ فالقتال هو موضوعها، وهو العنصر البارز فيها، والقتال في صورها وظلالها والقتال في جرسها وإيقاعها فهي تبدأ ببيان حقيقة الذين كفروا، وحقيقة الذين آمنوا، مع إيحاء

---

١ - أسرار ترتيب القرآن : جلال الدين السيوطي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ص ١٣١.

٢- تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ١٩٤٦، ٤٣/٢٦

بأنَّ اللهَ عدوٌّ للأولين، وأنَّ هذه حقيقة ثابتة في تقدير الله ــ ﷻ ــ فهو إذن إعلان حرب منه تعالى على أعدائه وأعداء دينه منذ اللفظ الأول في السورة.(١)

اشتملت هذه السورة الكريمة على ثلاثةِ مقاصِدَ :

(١) وَصْفِ الكافرين والمؤمنين من أول السورة إلى قوله:« كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ »

(٢) جزاءِ الفريقين في الدنيا والآخرة من خذلانٍ ونصرٍ ونارٍ وجنَّةٍ من قوله :

« فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ » إلى قوله : « وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْواكُمْ » .

(٣) الوعد والتهديد للمنافقين والمرتدين من قوله:"وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ"لنهايتها.

مفهوم الإنشاء:

للإنشاء في اللغة عدَّة مَعَانٍ منها :"أَنْشَا السَّحابُ يَمطُرُ : بَدَأَ. وأَنْشَأَ دَارًا : بَدَأَ بِناءَها . وَقَالَ ابْنُ جِنِّي فِي تأْدِيةِ الأَمْثالِ عَلَى مَا وُضِعَت عَلَيْهِ : يُؤَدَّى ذَلِكَ فِي كلِّ مَوْضِعٍ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي أُنْشِئَ فِي مَبْدَئِه عَلَيْهَا ، فاسْتَعْمَلَ الإِنْشَاءَ فِي العَرَضِ الَّذِي هُوَ الْكَلَامُ . وأَنْشَأَ يَحْكِي حَدِيثًا : جَعَل. وأَنْشَأَ يَفْعَلُ كَذَا وَيَقُولُ كَذَا : ابتَدَأَ " .(٢)" (أَنْشَأَهُ) اللَّهُ خَلَقَهُ وَالِاسْمُ (النَّشْأَةُ) وَ (النَّشَاءَةُ) بِالْمَدِّ أَيْضًا. وَ (أَنْشَأَ) يَفْعَلُ كَذَا أَيِ ابْتَدَأَ. وَ (نَشَأَ) فِي بَنِي فُلَانٍ

١ – في ظلال القرآن: سيد قطب، ط ٣٢، مطبعة دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣م، ٦/ ٣٢٧٨.
٢ – لسان العرب: محمد ابن منظور، ط٣، دار صادر – بيروت ١٤١٤ ه، ١/ ١٧١.

شَبَّ فِيهِمْ وَبَابُهُ قَطَعَ وَخَضَعَ ، وَ (نُشِّئَ تَنْشِئَةً) وَ (أُنْشِئَ) بِمَعْنًى. وَقُرِئَ: {أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ } [الزخرف: ١٨] بِالتَّشْدِيدِ. وَ (نَاشِئَةُ) اللَّيْلِ أَوَّلُ سَاعَاتِهِ ، وَقِيلَ: مَا يَنْشَأُ فِيهِ مِنَ الطَّاعَاتِ. وَ(نَشَأَتِ) السَّحَابَةُ ارْتَفَعَتْ وَ(أَنْشَأَهَا) اللَّهُ. وَ(الْمُنْشَآتُ) السُّفُنُ الَّتِي رُفِعَ قِلْعُهَا".[١] والإنشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج نقصد مطابقته أو لا تقصد ؟ وقد يقال على ما هو فعل المتكلم أعني الإلقاء والإتيان بمثل هذا الكلام كما إن الأخبار كذلك . فالإنشاء قد يكون بالمعنى الاسمي وقد يكون بالمعنى المصدري .[٢]

وقد اهتم البلاغيون بدراسة الإنشاء الطلبي، ووجَّههم في ذلك أنه كثيرُ الاعتبارات وتتوارد عليه المعاني التي تجعله من الأساليب الغنية ذات العطاء والتأثير، وهذا بخلاف الإنشاء الذي ليس وراءه طلب فليست أساليبه مما تتوارد عليها المعاني ؛ فالقَسَمُ هو القَسَمُ والتَّعَجُّبُ كذلك والمدح والذم وبقيَّة ، وهذا لا يعني أنه ليس للتعجب والقسم مواقعُ يُلْتَفَتُ إليها في البحث عن المزية لأنَّ كل عناصر الكلام وصوره مجال لهذا البحث ."[٣]

و (الإنشاء) : " ما لا يصحّ أن يقال لقائله إنّه صادق فيه أو كاذب"[٤] وقد ذُكِرَ أن الإنشاء ينقسم إلى : " طلبي وهو خمسة أنواع : الأمر ،

---

١ – مختار الصحاح: الرازي، تحقيق يوسف الشيخ، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠ه، ص ٣١٠ .

٢ – الإيضاح في علوم البلاغة:القزويني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، دار الجيل، بيروت، ص ٥١

٣ – دلالات التراكيب ، للدكتور محمد أبو موسى ص ١٩٢.

٤ – علوم البلاغة: محمد أحمد قاسم، و محيي الدين ديب: المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان،٢٠٠٣، ص ٢٨٢.

والنهي، والتمني ، والاستفهام والنداء ، ويُعَرَّفُ بأنه ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب.

وغير طلبي وهو ما يستدعي مطلوبًا حاصلًا . وأنواعُه كثيرة ، منها صيغ المدح والذم ، نحو: نعم الخليقة عمر، وبئس الظالم الحجاج ، والعقود كبعت واشتريت ووهبت ، والقسم نحو: تاللهِ لأصدقنك ، والتعجب نحو: ما أجمل الصدق ، والرجاء بعسى ولعل ونحوهما ، نحو: لعل الله يأتي بالفرج ، وربَّ وكم الخبرية " [١]

و قيل: الإنشاء : كلُّ كلامٍ لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ؛ لأنه ليس لمدلول لفظه ــ قبل النطق به ــ واقعٌ خارجيٌّ يطابقه أو لا يطابقه . وهذا ما اعتمد عليه القدماءُ حينما فصلوا بين الخبر والإنشاء ، فقال القزويني: «ووجه الحصر أنّ الكلام إمَّا خبرٌ أو إنشاءٌ ، لأنّه إمَّا أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه ، أو لا يكون لها خارج . الأول الخبر ، والثاني الإنشاء» "[٢]

وفرَّق علماءُ البلاغة بين الخبر والإنشاء ، قال التفتازاني: " إنَّ الكلام إمَّا به نسبة بحيث تحصل من اللفظ وجوبًا لها إلى كونه ، ولا عليها ، وهو الإنشاء ، أو تكون له نسبة بحيث تكون له نسبة خارجية تطابقه أو لا تطابقه ، وهو الخبر " [٣]

---

١ – علوم البلاغة "البيان، المعاني، البديع": أحمد مصطفى المراغي، المكتبة العصرية ، بيروت. ص ٦١ .

٢ – الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، ٣ /٥١ ، و انظر: أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة المعاني لأحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، وكالة المطبوعات– الكويت ١٩٨٠م.

٣ – شروح التلخيص، التفتازاني ، مطبعة السعادة . ١٩٢٧م ج١، ص ٦٦.

المبحث الأول

الانزياح في الأساليب الإنشائية

أولًا : **أسلوب الأمر وصيغه** :

الأمر والنهي يكونان على سبيل الاستعلاء، غير أنَّ الأمر دالٌّ على الطلب، أما النهي فيكون على سبيل المنع ." اعلم أنَّ الأمر والنهى يتفقان في أنَّ كلَّ واحدٍ منهما لابدَّ فيه من اعتبار الاستعلاء، وأنَّهما جميعًا يتعلقان بالغير، فلا يمكن أن يكونَ الإنسان آمرًا لنفسه، أو ناهيًا لها ، وأنهما جميعًا لابدَّ من اعتبار حال فاعلهما في كونه مريدًا لهما ، إلى غير ذلك من الوجوه الاتفاقية ، ويختلفان في الصيغة ، لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما مختصٌ بصيغة تخالف الآخر، ويختلفان في أنَّ الأمرَ دالٌّ على الطلب، والنهيَ دالٌّ على المنع، ويختلفان أيضًا في أنَّ الأمرَ لابدَّ فيه من إرادة مأمورة، وأنَّ النهيَّ لابدَّ فيه من كراهية منهيَّة". (١)

و صيَغَ الأمرِ في اللُّغَة العَرَبِيَّة أَرْبَعُ :

- **أولها** : فعل الأمر، كقوله سبحانه: " أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ " الإسراء (٧٨) .
- **ثانيها**: اسم فعل الأمر، كقوله: "عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُم" المائدة(١٠٥)،أي: احفظوا أنفسكم من المعاصي
- **ثالثها**: الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر ، كقوله تعالى : " ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ " الحج (٢٩) .

---

١ – الطراز ، ج٣ ص ١٥٧.

ـ **رابعها**: المصدر النائب عن فعله، كقوله تعالى:" فَضَرْبَ الرِّقَابِ ". محمد(٤)، أي: فاضربوا رقابَهم . وقد أجمع أهل العلم على أن من أراد أن يطلب فعلاً من غيره ، لا يجدُ لفظًا موضوعًا لإظهار مقصوده سوى ما كان على وفق صيغ الأمر هذه .

ـ وقد وردت صيغة الأمر أكثر من مرة في سورة محمد منها :

١ـ فعل الأمر:" فشدُّوا الوَثَاق" في قوله تعالى:" فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ". [١] ، محمد(٤)

تشير هذه الآية الكريمة إلى حثِّ المسلمين على القتال ؛ لما فيه من إعلاء شأنهم وعظمة شوكتهم ، وألَّا يميلوا إلى قبول فداء الأسرى إلّا بعد الإثخان في العدو.

والمراد من الأمر في قوله : " فشدُّوا الوَثَاق " الحثُّ على قتال المشركين ، وتقييدهم وربطهم بالسلاسل والحبال ، وإحكام قيدهم لئلا يفرُّوا ويفلتوا ، فأمر أولًا بالقتل ثم الأسر ثم ذكر الحكم في الأسر بقوله : (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً). " وشد الرقاب كناية عن الأسر لأن الأسر يستلزم الوضع في القيد يشد به، وهذه الكناية تنبئ عن إحكام القيد وعدم إفلاتهم

١- الوثاق : مصدر الشيء الوثيق المحكم ، والفعل اللازم يوثق وثاقة ، والوثاق اسم الإيثاق ، تقول ، أوثقته إيثاقا ووثاقا ، والحبل أو الشيء الذي يوثق به وثاق ، والجمع الوُثُقُ بمنزلة الرباط والربط وأوثقه في الوثاق أي شده وقال تعالى " فشدُّوا الوَثَاق". لسان العرب ج١٠ ص ٣٧

فإذا تمكن المسلمون منهم لا يتركوهم ."وتعريف (الرقاب) يجوز أن يكون للعهد الذهني ، ويجوز أن يكون عوضًا عن المضاف إليه ، أي فشدُّوا وثاقَهم " [١] وإنما أمر سبحانه بشد الوثاق لئلا يفوتوا وينفلتوا ، أو المعنى إذا بالغتم في قتلهم وأكثرتم القتل فيهم فأمسكوا عنهم ، وأسروهم ، واحفظوهم بالوثاق .[٢]وعاون على هذا المعنى الاستعارة في قوله تعالى : " حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا " فقد شبه الحرب بمطايا ذات أوزار أي أحمال ثقال ، فهي استعارة مكنية . [٣]

٢ــ صيغة الأمر " اعلم " و" استغفر " في قوله تعالى : " فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ " .[٤]

لمَّا ذكر حال المؤمنين وحال الكافرين قال: إذا علمت أن الأمر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء، فاثبت على ما أنت عليه من العلم بوحدانية الله ، وعلى التواضع، وهضم النفس : باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك. والله يعلم أحوالكم ومتصرفاتكم، ومتقلبكم في معايشكم ومتاجركم، ويعلم حيث تستقرون في منازلكم أو متقلبكم في حياتكم ومثواكم في القبور. أو متقلبكم في أعمالكم ومثواكم من الجنة والنار. ومثله حقيقٌ بأن يُخْشَى ويُتَّقَى ، وأنْ يُستَغْفَرَ ويُسْتَرْحَمَ .وعن سفيان بن عيينة: أنه سُئِلَ

---

١ – التحرير والتنوير ج ٢٦ ص ٨٠

٢ – فتح البيان، لأبي لطيب محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ) تحقيق:عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ١٤١٢هـ– ١٩٩، ج١٣ ص ٥٠.

٣ – البيان في ضوء أساليب القرآن للدكتور عبد الفتاح لاشين ص ١٥١ .

٤ ـ سورة محمد آية ١٩.

عن فضل العلم فقال : ألم تسمع قوله حين بدأ به فقال:" فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ "فأمر بالعمل بعد العلم .[١]

و الأمر في قوله: " فَاعْلَمْ " كناية عن طلب العلم . وهو العمل بالمعلوم ، وذلك مستعمل في طلب الدوام عليه لأنَّ النبيَّ ــ ﷺ ــ قد علم ذلك وعلمه المؤمنون، نحو قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ " . سورة النساء (١٣٦).[٢]

فالغرض من الأمر ليس حقيقة وإنما الثبات والمداومة ، و المراد بالثبات الاستمرار وهو بالنظر إلى الأزمنة الآتية ، وذلك وإن كان ممَّا لا بد من حصوله له عليه الصلاة والسلام لمكان العصمة لكن المعصوم يؤمر وينهى فيأتي بالمأمور ويترك المنهي ولا بد للعصمة " .[٣]

"ومن اللطائف القرآنية أن أمر هنا بالعلم قبل الأمر بالعمل في قوله : " وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ " .

قال ابن عيينة لما سئل عن فضل العلم : ألم تسمع قوله حين بدأ به " فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ " قبل القول والعمل لقول الله تعالى : " فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ " فبدأ بالعلم. وما يستغفر منه النبي ــ ﷺ ــ ليس من السيئات لعصمته منها ، وإنما هو استغفار من الغفلات ونحوها ، وتسميته بالذنب في الآية إما محاكاة لما كان يكثر النبي ــ ﷺ ــ أن يقوله : (اللهمَّ اغفرْ لي خطيئَتِي) وإنما كان يقوله في مقام التواضع، وإما إطلاق لاسم الذنب على ما يفوت من الازدياد في العبادة مثل أوقات النوم والأكل ،

---

١ - الكشاف ج٤ ص ٣٢٣.
٢ - التحرير والتنوير ج٢٦ ص١٠٥.
٣ - روح المعاني ج ١٣ ص٢١١

وإطلاقه على ما عناه النبي -ﷺ -في قوله: " إنَّه لَيُغَانُ علَى قَلْبِي ، وإنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، في اليَومِ مِئَةَ مَرَّةٍ." [١] فالمراد (إنَّه لَيُغَانُ على قَلبي) الفَتَراتُ والغَفَلاتُ عَنِ الذِّكْرِ الَّذي كان شَأنُه الدَّوامَ عليه .

وجاء الأمر بالاستغفار موجهًا للرسول ــ ﷺ ــ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وذلك للمداومة على الاستغفار .فالأمر في قوله : " وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ " لطلب تجديد ذلك إن كان قد علمه النبي ــ ﷺ ــ من قبل وعمله أو هو لطلب تحصيله إن لم يكن فعله من قبل .[٢]

٣ــ الأمر بالطاعة في قوله تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ" [٣]

"الخطاب إلى المؤمنين بالأمر بطاعة الله ورسوله ــ ﷺ ــ وتجنُّب ما يبطل الأعمال الصالحة من حال المشركين في الصدِّ عن سبيل الله ومشاقة الرسول (ﷺ) . فوصف الإيمان في قوله : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" مقابل وصف الكفر في قوله : "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا" [٤] وطاعة الله مقابل الصدِّ عن سبيل الله ، وطاعة الرسول ضد مشاقة الرسول ــ ﷺ ــ والنهي عن إبطال الأعمال ضد بطلان أعمال الذين كفروا . فطاعة الرسول ــ ﷺ ــ التي أمروا بها هي

---

١ - التحرير والتنوير ج ٢٦ ص ١٠٥، خرج الحديث في كتاب تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، الكشاف سورة النصر، تأليف: جمال الدين أبو محمد عبد الله الزيلعي (ت : ٧٦٢هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة – الرياض ١٤١٤هـ، جامع المسانيد ج٤ ص ٣١٩.

٢ – المصدر السابق نفسه

٣ - سورة محمد آية ٣٣ .

٤ – سورة محمد آية ٣٢ .

امتثال ما أمر به ، ونهى عنه من أحكام الدين. وأما ما ليس داخلًا تحت التشريع فطاعة أمر الرسول ــ ﷺ ــ فيه طاعة انتصاح وأدب ، ألا ترى أن بريرة لم تطع رسول الله ــ ﷺ ــ في مراجعة زوجها مغيث لمَّا علمت أن أمره إياها ليس بعزم .[١] والمراد من الأمر في قوله : "وَأَطِيعُوا " للإرشاد والحث على طاعة الله ورسوله وتكرار الفعل مع الله ومرة مع رسوله ؛ لأنَّ الله يشرِّع المبدأ العام على سبيل الإجمال ، والرسول يشرِّع ما يبين وما يفصِّل هذا الإجمال.

ثانياً : المصدر النائب مناب الفعل .

" فَضَرْبَ الرِّقَابِ " في قوله تعالى : " فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ " ، سورة محمد آية ٤.

" فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا " : أي إذا كان الأمر كما ذكر فإذا لقيتم الذين كفروا في ساحة المعركة فاضربوا رقابهم ضربًا شديدًا تفصلون فيه الرقاب عن الأبدان ، وإذا صاروا في أيديكم أسرى فشدوهم الوثاق كيلا يقتلوكم ، فيهربوا منكم فإذا أسرتموهم بعد الإثخان ، فإمَّا أن تمنُّوا عليهم بعد ذلك بإطلاقكم إياهم من الأسر ، وتحرروهم بغير عوض ولا فدية ، وإمَّا أن يفادوكم بأنْ يعطوكم من أنفسهم عوضًا حتى تطلقوهم ، وتخلوا لهم السبيل."[٢] ، والفاء في قوله : " فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ "؛

---

١ – التحرير والتنوير ج ١٦ ص ١٢٧ .

٢ – جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ت : ٣١٠ هـ ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، : مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م . ج٢٢ ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

لترتيب ما في حيزها من الأمر على ما قبلها فإن ضلال أعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال المؤمنين وفلاحهم ممَّا يوجب أن يترتب على كل من الجانبين ما يليق به من الأحكام ؛ أي إذا كان الأمر كذلك فإذا لقيتموهم في المحارب فضرب الرقاب." [١]

- **أسلوب النهي** :

وأسلوب النهي له وظيفة في تأكيد المعنى، أو التنفير من هذا الأمر المنهي عنه ، ويخرج من معناه الحقيقي إلى معنًى آخر يُفْهَمُ من السياق وتدل عليه قرائنُ الأحوال. " فأسلوب النهي: هو كل أسلوب يُطلب به الكفُّ عن الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام، فيكون من جهة عُلْيَا ناهية إلى جهة دُنْيَا منهيَّة . وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية. يقول السكاكي : " النهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال (لا تفعل) أن يكون على سبيل الاستعلاء .[٢] ومن النهي قوله : " وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ " في قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ " [٣]

حيث وردت صيغة النهي مرتين بالسورة ، وقد خرجت صيغة النهي من معناها الحقيقي إلى معنًى آخر. ولا تبطلوا أعمالكم . وتسمح محامله بأن يشمل النهي والتحذير كل ما بين الدين أنه مبطل للعمل كُلًّا أو بَعْضًا. مثل: الردَّة ، ومثل : الرياء في العمل الصالح فإنه يبطل ثوابه. وقد تحقق

---

١ – روح المعاني للألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية،دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ،١٣/ ١٩٦.

٢ – مفتاح العلوم ص ٣٢٠ .

٣ – سورة محمد آية ٣٣ .

التلازم بين النداء والأمر والنهي ؛ حيث ورد النداء بوصفهم بالإيمان ثم أمرهم بطاعة الله وطاعة رسوله ثم تلا ذلك النهي عن بطلان الأعمال الصالحة بما يفسدها.

والمراد من النهي في قوله :"وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ" التحذير من بطلان الأعمال وعدم تقبلها بسبب المعاصي والآثام ، وهي جملة إنشائية طلبية تفيد تنبيه المخاطب إلى ما سيأتي بعد هذا النداء من أمر ونهي.

ومن النهي قوله تعالى :" فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ" (١)

المعنى : أي لا تدعوا الكفار إلى الصلح خورًا ؛ فإن في ذلك إعطاءَ الدنية ؛ لأن الله ناصركم ولن يضيع أعمالكم يحذرنا الحق ــ سبحانه وتعالى ــ من الضعف والخور في مواجهة الأعداء خاصة في ساحة المعركة حتى لا يلمسوا فينا بوادر الضعف ، ومن مظاهر الضعف أن ندعوهم إلى المسالمة والموادعة وفي الآية تبشير بعلو منزلة المؤمنين بمعية الله ــ سبحانه وتعالى ــ لأننا نقاتل من أجله ، ولا يخذل عباده المؤمنين ، فهو لا يتخلى عن عباده المؤمنين ، ولا نطلب نحن السلام بل على الفرقة غير المؤمنة طلب ذلك. والمقصود من النهي في قوله : " لَا تَهِنُوا " التحضيض ، والإرشاد للمؤمنين من أن يصير مصيرهم كمصير الكافرين ، وكذلك يحثهم الحق سبحانه على الثبات عند القتال وعدم الخور والضعف في الدفاع عن أنفسهم وألا يظهروا الخور والضعف .

---

١ - سورة محمد آية ٣٥.

وفي قوله تعالى: "وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ" ، استعارة : ومعناها مأخوذ من الوتر ، وهو ما ينقصه الإنسان من مال أو دم، وما أشبههما ظلمًا ، فيكسبه ذلك عداوة لفاعله وإرصادًا بالمكروه لمستعمليه، فكأنّه تعالى قال : ولن ينقصكم ثواب أعمالكم ، أو لن يظلمكم في الجزاء على أعمالكم فيكون بمنزلة من أودعكم ترة وأطلبكم طائلة . وقال الأخفش عن قوله تعالى:" وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ":أي في أعمالكم، كما نقول: دخلت البيت، و المراد دخلت في البيت.[١] فاستعار الوتر الذي بمعنى إضاعة الأموال، لترك الإثابة على الأعمال، فاشتق من الوتر الذي بمعنى ترك الإثابة، بتر الإثابة، على طريق الاستعارة التبعية.

- **أسلوب النداء** :

ورد النداء في السورة الكريمة في موضعين مرة مقترنًا بأسلوب الشرط ، ومرة مقترنًا بفعل الأمر. و" النداء " بالكسر ، ويقال : بالضم ، وهو تصويتك بمن تريد إقباله عليك لتخاطبه ، بحرف من الحروف الموضوعة لذلك ، هذا أصله وقد ينادى من لا يراد إقباله ، ولكن على وجع التفجع عليه . [٢]" والنداء: هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب كلمة أدعو ، والغاية منه أن يصغى من تناديه إلى أمرٍ ذي بال ؛ ولذا غلب أن يلي النداء أمر أو نهي أو استفهام أو إخبار بحكم شرعي. و النداء لغةً : الصوت ، فهو مشتقٌ من (النَّدى) ، وهو بُعْدُ الصوت . وناداه مناداة ، ونداء أي صاحَ

---

١ - حدائق الروح والريحان ج ٢٧ ص ٢٢٠ .

٢ - المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق مجموعة محققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٣٨ ه-٢٠٠٧ م، ٥/ ٢٣٣.

به ، و (أنْدَى الرجلُ) إذا حَسُنَ صوتُهُ ... ورجلٌ نديّ الصوت : بَعيدُه ، والإنداء : بُعْدُ مدى الصوت .

وحروف النداء ستة ، وهي : "يا" ، و"أيا" ، و"هَيا" ، و"أي" ، والهمزةُ ، و" وا ". والخمسةُ يُنبه بها المدعو ، فالثلاثةُ الأوُلُ يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتَهم للمتراخي عنهم ، أو الإنسانِ المُغرِض ، أو النائمِ المستثقل ، و"أي" والهمزةُ تُستعملان إذا كان صاحبك قريبًا ، وإنما كان كذلك من قبل أن البعيد والمتراخي والنائم المستثقل والساهي يُفتقر في دعائهم إلى رفعِ صوت ومَدّه . وهذه الأحرفُ الثلاثة التي هي "يا" ، و"أيا" ، و"هَيا" أواخرهن ألفاتٌ ، والألفُ مُلازِمة للمد ، فاستُعملت في دعائهم لإمكان امتداد الصوت ورَفعِه بها ، وليست الياءُ هنا في "أي" كذلك ؛ لأنها ليست مدة من حيث كان ما قبلها مفتوحًا. وذلك لا يكون مدةً إلَّا إذا سكنت ، وكان حركةُ ما قبلها من جنسها ، والهمزةُ ليست من حروف .[١]

– ومن النداء الذي اقترن بفعل الشرط قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ" [٢] "

وأصلُ حروف النداء "يا" ؛ لأنها دائرةٌ في جمع وجوده ؛ لأنها تُستعمل للقريب والبعيد والمستيقظِ والنائم والغافل والمُقبِل ، وتكون في الاستغاثة والتعجب . وقد تدخل في النُّدبة بدلاً من "وا". فلما كانت تدور فيه، هذا الدوَرانَ كانت لأجل ذلك أُم الباب والأصلَ في حروف النداء ، فإذًا "أيا" ، وَ"هَيا" أُختان ؛ لأنهما للبعيد ولكل ما أُريد مَدُّ الصوت به .[٣]

---

١ – شرح المفصل لابن يعيش ج ٥ ص ٤٨ .
٢ ـ سورة محمد آية ٧ .
٣ – شرح المفصل لابن يعيش ج ٥ ص ٤٨

" ولكنهم جعلوا في أوّل الكلام حرف النداء، وهو قولهم : "يا" ؛ ليفصلوا بين الخطاب الذي ليس بنداءٍ وبينه ، ويخاطبوا بذلك القريبَ والبعيدَ. وكان ذلك بحرفٍ لين ليمتدّ به الصوتُ، وعُرف بالنداء حتى استُغني عن ذكرِ الفعل ، وحُذف اختصارًا مع أمن اللبس ، فقالوا : "يا فلانُ" ، ولم يقولوا : " يا أدعو فلانًا ". وكان حقُّه أن يقولوا : " يا أدعوك " ، إلَّا أن الفعل حُذف ، و وُضْعَ الاسم الظاهر موضعَ المضمر ؛ لئلا يظن كلُّ سامع النداء أنه هو المنادى والمعني بعلامة الإضمار. واختص باسمه الظاهر دون كلّ من يسمعه "[١].

افتتح الترغيب بندائهم بصلة الإيمان اهتمامًا بالكلام ، وإيماءً إلى أن الإيمان يقتضي منهم ذلك ، والمقصود تحريضهم على الجهاد في المستقبل بعد أن اجتنبوا فائدته مشاهدة يوم بدر .

وجئ في الشرط بحرف" إن " الذي الأصل فيه عدم الجزم بوقوع الشرط للإشارة إلى مشقة الشرط وشدته ليجعل المطلوب به كالذي يشك في وفائه .والمتتبع للنداءات الإلهية في القرآن الكريم يجد أكثرها موجهًا إلى المؤمنين ، ولقد بلغت نداءاتهم تسعة وثمانين نداء ، ولم يقع نداء واحد منها في آية مكية ، وإنما وقعت كلها في الآيات التي نزلت بعد أن تكون المسلمون بالهجرة جماعة ، وأصبحوا بالمدينة أمة ".[٢]

---

١ – من أسرار التعبير في القرآن حروف القرآن للدكتور عبد الفتاح لاشين ، ١٩٨٣م، ص١٨٨

٢ – شرح المفصل لابن يعيش ج ٥ ص ٥١ .

و" ناداهم الله تعالى في الآية الكريمة بالمؤمنين بـــ " يَا أَيُّهَا الَّـــذِينَ آمَنُوا " ، تنبيهًا إلى أن الإيمان الذي اتصفوا به ، من شأنه أن يحملهم على الاستجابة لما طلب منهم ، وكُلِّفُوا به".[١]

والغرض من النداء التعظيم ، وفي وصفهم بالمؤمنين ما يشير إلـــى تحقق صفة الإيمان فيهم وتفخيم شأنهم ، ولم يستعمل القرآن الكـــريم فـــي أساليب النداء فيه سوى الياء . ولا ينادى اسم (الله ، وأيها) إلا بـــ(يا) ، يقول الزمخشري وغيره : كرر في القرآن النداء بـــ(يَا أَيُّهَا) دون غـــيره ، لأن فيه أوجهًا من التأكيد ، وأسبابًا من المبالغة ، منها : ما في (يـــا) مـــن التأكيد والتنبيه ، وما في (ها) من التنبيه ، وما في التدرج من الإبهام في (أي) إلى التوضيح، والمقام يناسب المبالغة والتأكيد ، لأنَّ كل ما نادى الله به عباده من أوامره ونواهيه، وعظاته ، وزواجره ، ووعده ، ووعيده ، ومن قصص أخبار الأمم الماضية وغير ذلك مما أنطق الله بها كتابه أمور عظام ، وخطوب جسام ، ومعانٍ واجب عليهم أن يتيقظوا لها ، ويميلـــوا بقلـــوبهم وبصائرهم إليها، فاقتضى الحال أن ينادى بالآكد الأبلغ " .[٢] وفي إيثار النظم الحكيم لأداة النداء " يا" ما يمثل قمة الإحساس والحاجة الملحة إلى لفت من يسمع وإيقاظه "[٣]

- **الاســـــتفهام**

ورد الاستفهام في السورة الكريمة في عشر مرات، منها أربعُ مرات بالهمزة واثنتان بـــ "هل" ومعظمها في معنى الإنكار والتوبيخ والتقرير ومرة

١- من أسرار التعبير في القرآن حروف القرآن عبد الفتاح لاشين، ص ١٨٨ .

٢ - السابق ص ١٧٦ .

٣ - دلالات التراكيب للدكتور محمد أبو موسى ص ٢٦٢ .

بـــ (أنَّى)، ومرة واحدة بـــ (أمْ)، ومرة بـــ(كيف)، ومرة بـــ(ماذا) ولكلٍّ من هذه الأدوات معانٍ بلاغية تأتي في حينها. و الاستفهام هو همـــزة والســـين والتاء تفيد معنى الطلب في هذه الكلمة والمطلوب هو الفهم، والفهم يعنـــي حصول صورة المراد فهمه في النفس وإقامة هيأته في العقل وهـــو طلـــب حصول صورة الشيء في الذهن .[١]

والاستفهام : "استعلام ما في ضمير المخاطب ، وقيل : هـــو طلـــب حصول صورة الشيء في الذهن ، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بـــين الشـــيئين ، أو لا وقوعهـــا ، فحصـــولها هـــو التصـــديق ، وإلا فهـــو التصور.[٢]وعرف السكاكي الاستفهام بقوله : "والاستفهام لطلب حصول فـــي الذهن والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكمًا بشيء على شـــيء ، أو لا يكون ، والأول : هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصـــور الطـــرفين ، والثاني : هو التصور ولا يمنع انفكاكه من التصديق " [٣]

و الهمزة أعم ، وهي أصل أدوات الاستفهام. ولأصـــالتها اســـتأثرت بأمور، منها : تمام التصدير بتقديمها على الفاء والواو وثم ، في نحو " أَفَلا تَعْقِلُون " ، " أو لَمْ يَسِيرُوا " ، " أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ". وكان الأصل في ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة، لأنها من الجملة المعطوفة . لكن راعوا أصـــالة الهمزة، في استحقاق التصدير، فقدموها بخلاف هل وسائر أدوات الاستفهام. هذا مذهب الجمهور.[٤]

---

١ – دلالات التراكيب دراسة بلاغية ص ٢٠٣ ،٢٠٤ .
٢ – التعريفات ص ١٨ .
٣ – مفتاح العلوم للسكاكي ص ٣٤٥
٤ – الجنى الداني في حروف المعاني لأبي محمد بدر الدين حسن المرادي، تحقيق فخر الـــدين قباوة و محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م .، ص ٣١.

ورد الأسلوب الطلبي الاستفهامي في السورة في أربعة مواضع منها: الاستفهام بـ (الهمزة) ، والاستفهام بـ (هل) ، والاستفهام بـ (كيف) والاستفهام بـ (أنى) وقد ورد الاستفهام بالهمزة متلوة بالمضارع المنفي ، ثم بالفعل الماضي ، ثم بحرف (لا) النافية وفعل مضارع ، ثم باستخدام (أم) متلوة بفعلٍ ماضٍ .

- **ومن الاستفهام بالهمزة لإفادة التقرير** :

والتقرير كما يقول صاحب الإتقان: "هُوَ حَمْلُ الْمُخَاطَبِ عَلَى الْإِقْرَارِ وَالِاعْتِرَافِ بِأَمْرٍ قَدِ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ. قَالَ ابْنُ جِنِّي: وَلَا يُسْتَعْمَلُ ذلك بهل كَمَا يُسْتَعْمَلُ بِغَيْرِهَا مِنْ أَدَوَاتِ الِاسْتِفْهَامِ" [١] قوله تعالى :"أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا" [٢] يقول تعالى ذكره : أفلم يَسِر هؤلاء المكذّبون محمدًا ـ ﷺ ـ المنكرون ما أنزلنا عليه من الكتاب في الأرض سفرًا ، وإنما هذا توبيخ من الله لهم ، لأنهم قد كانوا يسافرون إلى الشام ، فيرون نقمة الله التي أحلَّها بأهل حجر ثمود ، ويرون في سفرهم إلى اليمن ما أحلّ الله بسَبَأ ، فقال لنبيه -ﷺ- وللمؤمنين به : أفلم يسِر هؤلاء المشركون سفرًا في البلاد فينظروا كيف كان عاقبة تكذيب الذين من قبلهم من الأمم المكذّبة رسلها الرّادّة نصائحها ، ألم نهلكها فندمِّر عليها منازلها ونخرِّبها، فيتعظوا بذلك ، ويحذروا أن يفعل الله ذلك بهم في تكذيبهم إياه ، فينيبوا إلى طاعة الله في تصديقك ، ثم توعَّدهم جل ثناؤه ، وأخبرهم إن هم أقاموا على تكذيبهم رسوله ، أنه مُحِلّ بهم من العذاب ما أحلّ بالذين كانوا من قبلهم من الأمم ،

---

١ - سورة محمد آية ٩ .

٢ - الإتقان ج٣ ص ٣٦٩

فقال : (وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا) . يقول : وللكافرين من قريش المكذبي رسول الله ــ ﷺ ــ من العذاب العاجل ، أمثال عاقبة تكذيب الأمم الذين كانوا من قبلهم رسلهم على تكذيبهم رسوله محمدًا(ﷺ). [٢] ففي الخطاب توبيخ لهم على غفلتهم هذه ، وحال لسانهم ينبئ بسوء عاقبته.

وتتكاتف الأساليب البلاغية التعبيرية بصيغتي المضارع "يَسِيرُوا" و" يَنْظُرُوا " ؛ ليفيد صفة التجدد واستحضار الصورة الماضية ، وما قد رأينا بأعيننا هلاك هذه الأمم والآثار المتبقية من دمارهم لأن السير والنظر في الأرض يرينا التي تدل على هلاك هؤلاء المكذبين فعلينا بالعظة والعبرة لما حدث لهؤلاء. والسير في الأرض يدني إلى الرائي مشاهدات جمَّة من مختلف الأرضين بجبالها وأنهارها ومحوياتها ويمر به على منازل الأمم حاضرها وبائدها فيرى كثيرًا من أشياء وأحوال لم يعتد رؤية أمثالها ، فإذا شاهد ذلك جال نظره وفكره في تكوينها بعد العدم جولانًا لم يكن يخطر له ببال .[١]

– الاستفهام بمعنى الإنكار كما في قوله تعالى : "أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ " [٢]

المعنى: هل من كان على حجة وبصيرة، وثبات ويقين من أمر دينه كمَنْ زُيِّنَ له سوءُ عمله؟ وانهمك في الضلال حتى عبد الهوى؟ ليس هذا كهذا." وهو كلام مستأنف مسوق للشروع في بيان حال الفريقين المؤمنين والكافرين ، والهمزة للاستفهام الإنكاري. والمسؤول عنه هو ما بعد همزة

١ – تفسير أبي السعود ج ٨ / ص ٩٤ .
٢ – سورة محمد آية ١٤.

الاستفهام .[١] يقول الجرجاني :"الإنكار يجئ لتنبيه المخاطب حتى يرجع إلى نفسه، فيخجل أو يرتدع، ويعيا بالجواب لأنه إمَّا أن يكون قد ادَّعى القدرة على فعل لا يقدر عليه، وإمَّا لأنه هَمَّ بأن يفعل ما لا يستصوب، وإما لأنه حوز وجود أمر لا يوجد مثله .[٢]

- ومن همزة الاستفهام قوله تعالى :"أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ [٣] الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا "

يقول تعالى ذكره : أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ الله التي يعظهم بها في آي القرآن الذي أنزله على نبيه عليه الصلاة والسلام ، ويتفكَّرون في حُججه التي بيَّنها لهم في تنزيله فيعلموا بها خطأ ما هم عليه مقيمون (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)، يقول: أم أقفل الله على قلوبهم فلا يعقلون ما أنزل الله في كتابه من المواعظ والعبر.[٤]يتساءل الحق سبحانه وتعالى في استنكار أفلا يتدبرون القرآن أم هناك أشياء تحول بينها وبين القرآن أم أغلقت قلوبهم كما تغلق الأقفال التي لا يسمح بمرور أي شيء منها ، وفيها من الحضِّ والحثِّ على التدبر في كلام الله المنزل على قلب رسوله عليه الصلاة والسلام . المراد من الاستفهام الإنكار التوبيخي ، فالحق سبحانه يستنكر عليهم ويوبخهم على عدم تدبرهم للقرآن ، وما فيه من المواعظ

---

١ - إعراب القرآن وبيانه ص ٢٠٧.

٢ - دلائل الإعجاز ص ٣٥ .

٣ - سورة محمد آية ٢٤، يقال: تدبّرت الأمر، أي نظرت في عاقبته. والتّدبير: قيس دبر الكلام بقبله لينظر هل يختلف؟ ثم جعل كلّ تمييز تدبّرا. التبيان في تفسير غريب القرآن: أحمد بن محمد بن عماد الدين،أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (ت: ٨١٥هـ): دار الغرب الإسلامي- بيروت، ١٤٢٣ هـ ، ص ٢٩٦ .

٤ - جامع البيان ص ١٧٩ .

والزواجر" أفلا يتفهمون القرآن ويتصفحونه ليروا ما فيه من المواعظ والزواجر ، حتى لا يقعوا فيما وقعوا فيه من الموبقات ؟ وانتقل إلى توبيخهم على عدم التدبر إلى توبيخهم على ظلمة القلوب وقسوتها حتى لا تقبل التفكر والتدبر والمعنى : بل قلوبهم قاسية مظلمة كأنها مكبلة بالأقفال الحديدية فلا ينفد إليها نور ولا إيمان .[١]

يقول الدكتور محمد أبو موسى :" النفي باقٍ مع الهمزة ، والمراد التشهير والإنكار بمعنى ما كان ينبغي أن يكونوا على هذه الغفلة التي يجهلونها قي هذا الكتاب من دلالة لا يخفى على متدبر لأنها شائعة في مجالاتها كلها ، سواء في نظمه وأنه لا ينقطع رصانته أو في معناه وأنه ليس فيه ضعف ومناقضة ولا يصطدم بفطرة في قضية من قضاياه مع كثرتها وتنوعها ، والذي لا يتدبر ما ينطوي عليه هذا الكتاب من دليل صدقه كأن قلبه قد أغلق وأحكم رتاجه فلا يصل إليه حق ، والإضافة في قوله : "أقفالها " فيها إشارة إلى أن لها أقفالًا فهي قلوب غريبة ومغلقة لا تنفتح نوافذها ولا تتدبر الأشياء فتجدد رؤاها .[٢]

والمراد من الاستفهام في قوله : " أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا"التوبيخ من حال هؤلاء القوم والهمزة للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل إليها ذكر . يقول الألوسي:" الاستفهام ليس عن العلم بنفس ما فعلوه ، لأن الفعل الإرادي مسبوق بالشعور لا محالة ، بل هو عما فيه من القبح " [٣] و" أم "

---

١ – صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧.ج ٢٠ ص ١٩٧.

٢ – دلالات التراكيب ص ٢٣٤.

٣ – روح المعاني ج ١٣ ص ٢٢٩.

منقطعة وما فيها من معنى " بل " للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر إلى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر . والهمزة للتقرير ، للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل إليها ذكر" .[١]

من الاستفهام بمعنى الإنكار التوبيخي " أم " في قوله تعالى: "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ " [٢]

فقوله: "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ" أي المنافقون فان النفاق مرض قلبي كالشك ونحوه أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أضغانهم . والأضغان جمع ضغن بالكسر وهو الحقد وهو إمساك العداوة في القلب والتربص لفرصتها وبه شبه الناقة فقالوا ذات ضغن والمعنى بل احسب الذين فى قلوبهم حقد وعداوة للمؤمنين أن لن يخرج الله أحقادهم ولن يبرزها لرسول الله وللمؤمنين فتبقى أمورهم مستورة أي أن ذلك مما يكاد يدخل تحت الاحتمال وفى بعض الآثار لا يموت ذو زيغ فى الدين حتى يفتضح وذلك لأنه كحامل الثوم فلابد من أن تظهر رائحته كما أن الثابت في طريق السنة كحامل المسك إذ لا يقدر على إمساك رائحته. [٣]

و في هذا إشارة إلى المنافقين وأم تستدعي جملة أخرى استفهامية إذا كانت للاستفهام، لأن كلمة أم إذا كانت متصلة استفهامية تستدعي سبق جملة أخرى استفهامية. وإذا كانت منقطعة لا تستدعي ذلك، والمفسرون على أنها منقطعة، ويحتمل أن يقال إنها استفهامية، والسابق مفهوم من قوله تعالى: والله يعلم إسرارهم.

---

١ – الكشاف ج ٤ ص ٣٢٦ .

٢ – سورة محمد آية ٢٩ .

٣ – روح البيان ج ٨ ص ٥٢٠ .

ـ التهديد والوعيد بالاستفهام بـ"كيف" في قوله تعالى : "فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ " (١)

ولما بين تعالى إحاطة علمه بهم، أتبعه إحاطة قدرته فقال تعالى مسبباً عن خيانتهم وهم في القبضة بما لا يخفى مما يريدون به صيانة أنفسهم عن القتل معبراً بالاستفهام تنبيهاً على أن حالهم مما يجازون به على هذا الاستحقاق له من البشاعة والقباحة والفظاعة ما يحق السؤال عنه لأجله فقال: { فكيف} أي حالهم {إذا توفتهم الملائكة} أي قبضت رسلنا وهم ملك الموت وأعوانه أرواحهم كاملة، فجازتها إلى دار الجزاء مقطوعة عن جميع أسبابهم وأنسابهم فلم ينفعهم تقاعدهم عن الجهاد في تأخير آجالهم، وصور حالهم وقت توفيهم فقال: {يضربون} أي يتابعون في حال التوفية ضربهم {وجوههم} التي هي أشرف جوارحهم التي جبنوا عن الحرب صيانة لها عن ضرب الكفار. ولما كان حالهم في جبنه مقتضياً لضرب الأقفاء، صوره بأشنع صوره فقال: {وأدبارهم } التي ضربها أدل ما يكون على هوان المضروب وسفالته ثم تتصل بعد ذلك آلامهم وعذابه وهوانهم إلى ما لا آخر له. (٢)

والاستفهام بكيف المراد منه التهديد والوعيد من حالهم وما وصلوا إليه من العناد والكفر ، والمقصود من هذه الحال: وعيدهم بهذه الميتة الفظيعة التي قدرها الله لهم وجعل الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم، أي يضربون وجوههم التي وقوها من ضرب السيف .

---

١ – سورة محمد آية ٢٧ .
٢ ـ نظم الدرر في تناسب السور ج ١٨ ص ٢٤.

" يعني ما حالهم وهم يفعلون ذلك ، وكيف بهم إذا جاءتهم الملائكة يتوفونهم ويضربون وجوههم وأدبارهم ، كيف لهم عند ذلك ؟ يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم ؟ إذن لماذا يعاندون ؟ ولماذا يقفون في وجه الدعوة ويتأمرون عليها ؟وكان الأولى بهم أن يساندونها " [١]

الفاء يجوز أن تكون للتفريع على جملة " إن الذين ارتدوا على أدبارهم " [محمد: ٢٥] الآية وما بينهما متصل بقوله: " الشيطان سول لهم " [محمد: ٢٥] بناء على المحمل الأول للارتداد فيكون التفريع لبيان ما سيلحقهم من العذاب عند الموت وهو استهلال لما يتواصل من عذابهم عن مبدأ الموت إلى استقرارهم في العذاب الخالد. ‘ويجوز على المحمل الثاني وهو أن المراد الارتداد عن القتال وتكون الفاء فصيحة فيفيد: إذا كانوا فروا من القتال هلعا وخوفا فكيف إذا توفتهم الملائكة، أي كيف هلعهم ووجلهم الذي ارتدوا بهما عن القتال. وهذا يقتضي شيئين: أولهما أنهم ميتون لا محالة، وثانيهما أن موتتهم يصحبها تعذيب.[٢]

و(الفاء) في قوله: (فَكَيْفَ): عاطفة على محذوف، و (كَيْفَ) مفعول لفعل محذوف ، والظرف في قوله : {إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ}: متعلق بذلك الفعل المحذوف، والتقدير: هم يفعلون في حياتهم ما يفعلون من الحيلة ، فكيف يفعلون إذا قبض أرواحهم ملك الميت وأعوانه؟ حال كون الملائكة {يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ}؛ أي: ظهورهم وخلفهم بمقامع الحديد، والجملة: حال أو فاعل {تَوَفَّتْهُمُ}. وهو تصوير لتوفيهم على أهول الوجوه وأفظعها.[٣]

---

١ - تفسير خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي ، موقع إلكتروني . تفسير سورة محمد الحلقة الخامسة .
٢ - التحرير والتنوير ج ٢٦ ص ١١٧.
٣ - التحرير ج ٢٦ ص ١١٨.

- الاستفهام بغرض الاستهزاء (التهكم) (الاستفهام بـــ(ماذا))

و نحو ذلك في قوله تعالى :"وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّـهُ عَلَـى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ " [١]

هم المنافقون: كانوا يحضرون مجلس رسول الله صـلى الله عليـه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له إلا تهاونا منهم، فإذا خرجـوا قالوا لأولى العلم من الصحابة، ماذا قال الساعة؟ على جهة الاستهزاء.

وقيل: كان يخطب فإذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك للعلماء.[٢] و المراد بالاستفهام في الآية الاستهزاء فهم يعنون بسـؤالهم السـخرية مـن احتفال أهل العلم بكل ما يقوله سيدنا (ﷺ) ، وحرصهم على استيعاب معانيه . ويعني الاستفهام بـ"ماذا" الاستهزاء كما قال الفراء:"يعنـى خطبتـك فـي الجمعة فلا يستمعون ولا يعون حَتَّى إِذَا انصـرفوا، وخـرج النَّـاس قَـالُوا للمسلمين: مَاذَا قَالَ آنِفًا، يعنون النبي صلّى الله عليه استهزاءً منهم.[٣]

- **هل الاستفهامية** :

"اختصاصها بالتصديق في حين أن الهمزة تكون للتصور والتصديق، وعلى هذا لا تأتي (أم) المعادلة مع (هل) بخلاف الهمزة، فـلا تقـول (هـل محمد مسافر أم خالد)؟ بل (أمحمد مسافر أم خالد؟). فاختصاصها بالإثبات، فلا تدخل على النفي، تقول: (هل حضر أخوك؟) و (هل أخـوك مسـافر؟)

---

١ – سورة محمد آية ١٦.

٢ – الكشاف ج٤ ص ٣٢٢.

٣ – في ظلال القرآن لسيد قطب .ج٦ ص ٣٢٩٤.

ويمتنع أن تقول (هل لم يحضر أخوك) و (هل ليس أخوك حاضرا) بخلاف الهمزة، تخصيصها الفعل المضارع بالاستقبال، نحو (هل تسافر؟) ويمتنع أن تقول: (هل يقرأ الآن)؟ و (هل تظنه قائمًا) لأن ذلك للحال، بخلاف الهمزة، فإنها تكون للحال والاستقبال تقول (أيكتب الآن؟) و (أتظنه قائمًا)؟ و (أيسافر غدًا؟). أنها لا تدخل على الشرط، فلا تقول (هل إن سافر سافرت معه؟) بخلاف الهمزة فإنه يصح أن تقول (أإن سافر سافرت معه)؟ قال تعالى: {أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم"[١]

"يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين وصف أنهم إذا نزلت سورة محكمة، وذُكر فيها القتال نظروا إلى رسول الله (ﷺ) نظر المغشيّ عليه (فَهَلْ عَسَيْتُمْ) أيها القوم، يقول: فلعلكم إن توليتم عن تنزيل الله جلّ ثناؤه، وفارقتم أحكام كتابه، وأدبرتم عن محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وعما جاءكم به (أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ) يقول: أن تعصوا الله في الأرض، فتكفروا به، وتسفكوا فيها الدماء (وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) وتعودوا لما كنتم عليه في جاهليتكم من التشتت والتفرّق بعد ما قد جمعكم الله بالإسلام، وألَّف به بين قلوبكم.[٢]و "هل"حرف الاستفهام الإنكاري وتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع . يقول الرازي " الاستفهام للتقرير المؤكد فإنه لو قال على سبيل الإخبار "عسيتم أن توليتم " لكان للمخاطب أن ينكره فإذا قال بصيغة الاستفهام كأنه يقول أنا أسألك عن هذا وأنت لا تقدر أن تجيب إلا بلا أو نعم فهو مقرر عندك وعندي ".[٣]

---

١ – معاني النحو ج٤ ص ٢٣٣ .

٢ – جامع البيان ص ١٧٧.

٣ – مفاتيح الغيب ج ٢٨ ص ٥٤.

- ومنه قوله تعالى : " فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم " [١]

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً يعني الكافرين والمنافقين الذين قعدوا عن الإيمان فلم يؤمنوا فالساعة بغتة تفجؤهم وهم على كفرهم ونفاقهم ففيه وعيد وتهديد والمعنى لا ينظرون إلى الساعة والساعة آتية لا محالة وسميت القيامة ساعة لسرعة قيامها. [٢]

والاستفهام للإنكار والتعجب والتهكم من حالهم فماذا ينتظر هؤلاء الجاهلون إلا الساعة ، التي سيفاجئهم مجيؤها مفاجأة بدون مقدمات ، والحق أن علاماتها قد ظهرت دون أن يعتبروا بها أو يتعظوا لاستيلاء الأهواء عليهم . والاستفهام الإنكاري المشوب بالتهكم ، وهو إنكار وتهكم على غائبين موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أي لا تحسب تأخير مؤاخذتهم إفلاتا من العقاب ، فإنه مرجون إلى الساعة وهذا الاستفهام الإنكاري ناظر إلى قوله : " آنفا " والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم .[٣] و" أن " بمعنى إذا لأن إتيان الساعة لأن إتيان الساعة متيقن ، ولعل الإتيان بها للتعريض بهم وأنهم في ترتيب منها أو لأنها لعدم تعيينها زمانها أشبهت المشكوك فيه . وفي الإتيان بـ " أن " مع

---

١ - سورة محمد آية ١٨

٢ - تفسير الخازن "لباب التأويل في معاني التنزيل"، لعلاء الدين علي بن محمد الشينجي المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ) تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ، ج٤ ص ١٤٤.

٣ - التحرير والتنوير ج٢٦ ص ١٠٣.

الجزم بالوقوع تقوية أمر التوبيخ والإنكار .[١] وعبر بـــ " الإتيان" زيادة في التخويف ."ولما دل على مزيد القرب ، وكان مجئ علامات الشيء أدل على قربه مع الدلالة على عظمته ، قال معللا : " فقد " وللدلالـــة علـــى تحقـــق الوقوع عبر بصيغة الماضي " جاء " [٢] وإتيان الساعة وإن كان متحققـــا إلا أنهم عوملوا معاملة الشاك وحالهم كانت كذا. ودل على القوة بتذكير الفعـــل فقال: "جاء أشراطها"" وقوله: "فقد جاء أشراطها" يحتمل وجهين:

أحدهما : لبيان غاية عنادهم وتحقيقه هو أن الدلائل لما ظهرت ولـــم يؤمنوا لم يبق إلا إيمان اليأس وهو عند قيام الساعة لكن أشـــراطها بانـــت فكان ينبغي أن يؤمنوا ولم يؤمنوا فهم في لجة الفساد وغاية العناد. و ثانيها : يكون لتسلية قلوب المؤمنين كأنه تعالى لما قال : فهل ينظرون فهم منـــه تعديتهم والساعة عند العوام مستبطأة فكأن قائلا قال متى الساعة ؟ فقد جاء أشراطها .

"وسميت شرطا لأنهم جعلوا لأنسهم علامة يعرفون بها .[٣]

الاستفهام بـــ " أنى " في قوله تعالى : فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ" [٤]

"أنى" إذا كانت استفهاما فلها استعمالات أحدها بمعنى كيـــف، و فـــي هذه الآية الكريمة بمعنى: من أي جهة شئتم، وجعلها بهذا المعنى قسما غير

---

١ – روح المعاني ص ٢٠٨ .
٢ – مفاتيح الغيب ج٢٨ص ٥١ .
٣ – البسيط للواحدي ص ٢٤٢.
٤ – سورة محمد آية ١٨.

كونها بمعنى من أين، وهو فاسد؛ لأن قولنا: من أي جهة شئتم مساو لقولنا: من أين شئتم فتكون بمعنى من أين.[١]

وردت " أنى " في الآية بمعنى من أين أي من أين لهم التذكر وقد أرسلت لهم الرسل فلم يستجيبوا لهم . يقول الصابوني : "{فأنى لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ} أي فمن أين لهم التذكر إِذا جاءتهم الساعة، حيث لا ينفع ندم ولا توبة؟ .[٢] و المراد من الاستفهام في قوله : " فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم " الإنكار والتعجب من حالهم أي :ما ينتظر هؤلاء الجاهلون إلا الساعة التي تفاجئهم بغتة بلا مقدمات، ولم يعتبروا ويتعظوا بالأدلة والبراهين التي سبقت قيام الساعة وهم غارقون في الأهواء والملذات، وفرطوا في طاعة الله وطاعة رسوله ليس الوقت وقت ندم وإنما وقت حساب وجزاء جراء تكذيبهم، أي كيف يحصل لهم الذكرى إذا جاءتهم الساعة، والمقصود : إنكار الانتفاع بالذكرى .

وقوله تعالى: فَأَنَّى لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ ذِكْراهُمْ يعني فمن أين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة إذا جاءتهم الساعة بغتة. قيل: معناه كيف يكون حالهم إذا جاءتهم الساعة فلا تنفعهم الذكرى ولا تقبل منهم التوبة ولا يحتسب بالإيمان في ذلك الوقت فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ الخطاب للنبي ﷺ.[٣]

---

١ – عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ج ١ ص ٤٥٠ لأحمد بن علي بن عبدالكافي ، أبو حامد ، بهاء الدين السبكي (ت : ٧٧٣) تحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي ، : المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

٢ – صفوة التفاسير ج ٣ ص ١٩٥.

٣ – تفسير الخازن ج ٤ ص ١٤٥.

ولما كان المجيء من أهوالها تذكرها قبل حلولها للعمل بما يقتضيه التذكر، وكانت إذا جاءت شاغلة عن كل شيء، سبب عن مجيئها قوله تعالى"فأنّى" أي فكيف ومن أين {لهم إذا جاءتهم} أي الساعة وأشراطها المعينة لها مثل طلوع الشمس من مغربها (ذكراهم) لأنهم في أشغل الشغل ولو فرغوا لما تذكروا فعملوا ما أفاد لفوات وقت الأعمال وشرطها، وهو العمل على الإيمان بالغيب، وهكذا ساعة الإنسان التي تخصه وهي موته وأشراطها الجاثة على الذكرى وهو المرض والشيب ونحو ذلك، ومن أشراطها المعينة لها التي لا ينفع معها العمل الوصول إلى حد الغرغرة..[١]

وقوله : " فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم " تفريع على" فقد جاء أشراطها " و"أنى" اسم يدل على الحالة ، ويضمن معنى الاستفهام وهو هنا استفهام إنكاري ، أي كيف يحصل لهم الذكرى إذا جاءتهم الساعة ، والمقصود : إنكار الانتفاع بالذكرى يعني لا تنفعهم الذكرى إذ لا تقبل التوبة ولا يحسب الإيمان ، والمراد فكيف لهم الحال إذا جاءتهم ذكراهم ومعنى ذلك يحتمل أن يكون هو قوله تعالى : هذا يومكم الذي كنتم توعدون " الأنبياء ١٠٣ " هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون " الصافات : ٢١ " فيذكرون به للتحسر.[٢]

و" إذا جاءتهم " اعتراض وسط بينهما رمزا إلى غاية سرعة مجيئها، وإطلاق المجئ عن قيد البغتة لما أن مدار استحالة نفع التذكر كونه منوط بالعذاب .[٣]

---

١ – نظم الدرر ج ١٨ ص ٢٢٩ .

٢ – مفاتيح الغيب ص ٥٢ .

٣ – روح المعاني ص ٢٠٨ .

– ومنه قوله تعالى :" فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ "(١)

المعنى : فَهَلْ عَسَيْتُمْ وما يتوقع منكم وما يلوح من ظاهر حالكم وما قاربتم أنتم ايها المنافقون المسرفون الكاذبون أنكم إِنْ تَوَلَّيْتُمْ وأعرضتم عن الإسلام واستوليتم على الأنام أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ المعدة للصلاح والسداد وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ من المؤمنين المجبولين على فطرة التوحيد والإسلام مع أنكم مجبولون على القطع وعدم الوصلة حقيقة وبالجملة. (٢)

"وقد نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب على طريقة الالتفات ، ليكون أبلغ في توكيد التوبيخ لهم وتشديد التقريع..."(٣) فالكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن وأبلغ في تجديد نشاط السامع ، وأكثر إيقاظا لمشاعره وتنبيها لإحساسه فيقبل الكلام ويضفي إليه ، وعندئذ يقع في نفسه موقعا ويحقق فوائده وأغراضه المرجوة .(٤)

والاستفهام مستعمل في الإنكار التكذيبي والتوبيخ لما سيعتذرون به لانخزالهم ولذلك جئ فيه بـ " هل " الدالة على التحقيق لأنها في الاستفهام بمنزلة " قد" في الخبر ، وهذا الاستفهام يلوح إلى ما كان عليه القوم في

---

١ – سورة محمد آية ٢٢.

٢ – الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، ١٩٩٩ م،ص ٢٧٦

٣ – إعراب القرآن ص ٢٢١، و علم المعاني بسيوني فيود، ، مؤسسة المختار ، دار المعالم الثقافية ، الطبعة : الثانية ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م ص ٢٤١ و مفاتيح الغيب للإمام الرازي ج ٢٨ ص ٥٤ .

٤ – مفاتيح الغيب للإمام الرازي ج ٢٨ ص ٥٤

الجاهلية من الإفساد في الأرض وتقطيع الأرحام وكأن يوحي بالحذر مما كانوا عليه سابقا ويحذرهم أن يعودوا إلى ذلك .

يقول صاحب مفاتيح الغيب :" الِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ الْمُؤَكَّدِ، فَإِنَّهُ لَوْ قَالَ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْبَارِ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ لَكَانَ لِلْمُخَاطَبِ أَنْ يُنْكِرَهُ فَإِذَا قَالَ بِصِيغَةِ الِاسْتِفْهَامِ كَأَنَّهُ يَقُولُ أَنَا أَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تُجِيبَ إِلَّا بِلَا أَوْ نَعَمْ، فَهُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَكَ وَعِنْدِي ."[١] والاستفهام كما قال الشيخ أبو بكر الجزائري للتوبيخ والتقريع " فقال مخاطبا إياهم توبيخا وتقريعا"[٢].

فإن قلت: ما معنى: فهل عسيتم ... أن تفسدوا في الأرض؟ قلت: معناه: هل يتوقع منكم الإفساد؟ فإن قلت: فكيف يصح هذا في كلام الله عز وعلا وهو عالم بما كان وما يكون؟ قلت: معناه إنكم- لما عهد منكم- أحقاء بأن يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمريضكم ورخاوة عقدكم في الإيمان: يا هؤلاء، ما ترون؟ هل يتوقع منكم إن توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم لما تبين منكم من الشواهد ولاح من المخايل أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ تناحرا على الملك وتهالكا على الدنيا؟ وقيل: إن أعرضتم وتوليتم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من الإفساد في الأرض: بالتغاور والتناهب، وقطع الأرحام بمقاتلة بعض الأقارب بعضا ووأد البنات.[٣]

---

١ - السابق نفسه.

٢ - أيسر التفاسير ج٥ ص ٨٤ .

٣ - الكشاف ج٤ ص ٣٢٥.

المبحث الثاني

الأساليب الإنشائية غير الطلبية

الإنشاء غير الطلبى: وهو ما لا يستدعى مطلوبا، وله أساليب مختلفة منها:

– صيغ المدح والذم: ومنها «نعم وبئس» كقوله تعالى: «إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ، وَإِنْ تُخْفُوها وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» [١]، وقوله: «وَلَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِينَ» [٢]، وقوله: «يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ»: [٣].[٤]

ومن الإنشاء غير الطلبي : "إنشاءُ العقود، وحلُّ المعقود منها، مثل عقود البيع، وعقود الزواج، وأوامر ضَرْبِ الرّق، وقرارات تعيين الموظفين، وقرارات الإقالة من الوظائف ممّن يملك ذلك، وكعبارات الطلاق والعتق، ومبايعة رئيس الدولة، وخلع البيعة عنه، ونحو ذلك.

وتأتي صِيَغُ العقود وصِيَغُ حلّها بعباراتٍ مختلفات من الجمل الفعليّة والاسميّة، وما يقوم مقامها اختصاراً إنْشاء المدح أو الذّم، ويأتي في أفعالٍ وصِيغ:

* فيأتي المدح بفعل: "نِعْمَ" مثل: "نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّه أوّاب – ولَنِعْمَ دار المتَّقين – فَنِعِمَّا هِي".

---

١ – سورة البقرة آية ٢٧١
٢ – سورة النحل آية ٣٠
٣ – سورة الحج آية ١٣
٤ – الإيضاح ج٢ص ١٣.

* ويأتي الذَّمُّ بفعل: "بئْسَ" مثل: "بِئْسَ الشَّـرَابُ – فَلَبِـئْسَ مَثْـوَى المتكبِّرِينَ".

إِنْشَاءُ الْقَسَم، ولَهُ صِيَغٌ كثيرَة، منها: "أُقْسِمُ بالله لَفَعَلْتُ أَوْ لأَفْعَلَنَّ – أَحْلِفُ بالله لأَفْعَلُ أو لَتَفْعَلَنَّ – أَشْهَدُ لأَفْعَلَنَّ – أُشْهِدُ اللَّهَ لأَفْعَلَنَّ – عَلِمَ اللَّـهُ أو يَعْلَمُ اللَّهُ لأفْعَلَنَّ". [١]

ومن الأساليب غير الإنشائية التي وردت في السورة :

١- أسلوب القسم في قوله تعالى : ولتعرفنهم في لحن القول

٢- أسلوب التحضيض بلولا في قوله تعالى :"ويقول الذين كفروا لولا نزلت سورة "

و لولا في قوله:"وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُـورَةٌ فَـإِذَا أُنْزِلَـتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْـكَ نَظَرَالْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ"[٢]

قوله تعالى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَـتْ سُـورَةٌ ...} الآيـات، مناسبة هذه الآيات لما قبلها: أن الله سبحانه وتعالى لمّا ذكر حال المنافقين والكافرين والمؤمنين حين استماع آيات التوحيد والحشر والبعث، وغيرهـا أو الأمور التي أوجب الدين علينا اعتقادها بقوله فيما سلف: {وَمِـنْهُمْ مَـنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ}، قوله: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى}.

---

١ – البلاغة العربية لعبد الرحمن الدمشقي ج١ ص ٢٢٥.

٢- سورة محمد آية ٢٠ .

و أردف هذا فذكر حالهم في الآيات العملية كآيات الجهاد والصلاة والزكاة ونحوها، فأبان أنَّ المؤمنين كانوا ينتظرون مجيئها، ويرجون نزولها، وإذا تأخرت .. كانوا يقولون: هلا أمرنا بشيء من ذلك؛ لينالوا ما يقربهم من ربهم، ويحصلوا على رضوانه، والزلفى إليه، وأنّ المنافقين كانوا إذا نزل شيء من تلك التكاليف .. شق عليهم، ونظروا نظرة المصروع الذي يشخص بصره خوفًا وهلعًا. [١] "قال السكاكي: "وكأن حروف التنديم والتحضيض هلا وألا بقلب الهاء همزة ولولا، ولومًا، مأخوذة منهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمنيهما معنى التمني، ليتولد منه في الماضي التنديم نحو هلا أكرمت زيدًا، وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم.[٢]

(ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة) كلام مستأنف لبيان موقف المؤمنين الصادقين والمنافقين من الجهاد فقد سأل المؤمنون ربهم عز وجل أن ينزل على رسوله صلى الله عليه وسلم سورة يأمرهم فيها بقتال الكفار حرصا منهم على الجهاد ونيل ما أعد الله للمجاهدين من جزيل الثواب فحكى الله عنهم ذلك. ويقول فعل مضارع والذين فاعله وجملة آمنوا صلة ولولا حرف تحضيض بمعنى هلا .[٣] قَوْله {لَوْلَا نزلت سُورَة فَإِذا أنزلت سُورَة} نزل وَأنزل كِلَاهُمَا مُتَعَدٍّ وَقيل نزل للتعدي وَالْمُبَالغَة وَأنزل للتعدي وَقيل نزل

---

١ - إعراب القرآن وبيانه ج ٩ ص ٢١٧ .

ــ حدائق الروح والريحان ج ٢٧ ص ١٧٩.

٢ - الإيضاح في علوم البلاغة ج٣ ص ٥٤ لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني(ت: ٧٣٩هـ) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت ، الطبعة : الثالثة .

٣ - إعراب القرآن وبيانه ج٩ ص ٢١٧ .

دفْعَة مجموعا وَأنزل مُتَفَرقًا وَخص الأولى بنزلت لِأَنَّهُ من كَلَام الْمُؤمنِينَ وَذكر بِلَفْظ الْمُبَالغَة وَكَانُوا يأنسون لنزول الْوَحْي ويستوحشون لإبطائه وَالثَّانِي من كَلَام الله وَلِأَن فِي أول السُّورَة {نزل على مُحَمَّد} وَبعده {أنزل الله} كَذَلِك فِي هَذِه الْآيَة قَالَ {نزلت} ثمَّ {أنزلت}[1] "فيختصان بـ" الجمل "الفعلية"، لأن التحضيض طلب بحث وإزعاج. ومضمون الجملة الفعلية حادث ومتجدد، فيتعلق الطلب به، بخلاف الاسمية فإنها للثبوت وعدم الحدوث. "نحو: {لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ} " [الفرقان: ٢١]، "و" نحو:" {لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ} [الحجر: ٧] ."[2]

وعبر بالفعل المضارع {ويقول} على سبيل التجديد المستمر {الذين آمنوا} أي ادعوا ذلك بألسنتهم وفيهم الصادق والمنافق دالين على صدقهم في إيمانهم بالتحريض على طلب الخير بتجدد الوحي الذي هو الروح الحقيقي: {لولا نزلت} على سبيل التدريج، وبناه للمفعول دلالة على إظهار أنهم صاروا في صدقهم في الإيمان اعتقادهم أن التنزيل لا يكون إلا من الله بحيث لا يحتاجون إلى التصريح به {سورة} أي سورة كانت لنسر بسماعها ونتعبد بتلاوتها ونعمل بما فيها كائناً ما كان، ويستمر الوحي فينا متجدداً مع تجدد الزمان ليكون ذلك أنشط لنا وأدخل في تحريك عزائمنا {فإذا أنزلت

---

١ – أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ)، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة، ص ٢٢٧.

٢ – شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو خالد بن عبد الله محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت: ٩٠٥هـ) : دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م .

سورة} أي قطعة من القرآن تكامل نزولها كلها تـــدريجاً أو جملـــة، وزادت على مطلوبهم بالحس بأنها {محكمة} مبينة لا يلبس شيء منها بنوع إجمال ولا ينسخ لكونه جامعاً للمحاسن في كل زمان ومكان.[١]

ومعلوم أن قول المؤمنين هذا وقع قبل نزول هذه الآية فالتعبير عنه بالفعل المضارع: إما لقصد استحضار الحالة مثل ويصنع الفلك [هود: ٣٨] ، وإما للدلالة على أنهم مستمرون على هذا القول. وتبعا لذلك تكون إذا فـــي قوله: فإذا أنزلت سورة ظرفا مستعملا في الزمن الماضي لأن نزول السورة قد وقع، ونظر المنافقين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هذا النظر قد وقع إذ لا يكون ذمهم وزجرهم قبل حصول مـــا يوجبـــه فالمقـــام دال والقرينـــة واضحة.

ولولا حرف مستعمل هنا في التمني، وأصل معناه التخصيص فأطلق وأريد به التمني لأن التمني يستلزم الحرص والحرص يدعو إلى التحضيض. وحذف وصف سورة في حكاية قولهم: لولا نزلت سورة لدلالة ما بعده عليه من قوله: وذكر فيها القتال لأن قوله فإذا أنزلت سورة، أي كما تمنوا اقتضى أن المسئول سورة يشرع فيها قتال المشركين. فالمعنى: لولا نزلت ســـورة يذكر فيها القتال وفرضه، فحذف الوصف إيجازا. ووصف السورة ب محكمة باعتبار وصف آياتها بالإحكام، أي عدم التشابه وانتفاء الاحتمال كما دلـــت عليه مقابلة المحكمات بالمتشابهات. [٢] والخطاب في رأيت للنبي- ﷺ- لأنه لاحق لقوله تعالى: ومنهم من يستمع إليك [الأنعام: ٢٥]. والذين في قلوبهم مرض هم المبطنون للكفر فجعل الكفر الخفي كالمرض الذي مقره القلـــب لا

---

١ - نظم الدرر ج ١٨ ص ٢٣٦ .

٢ - التحرير ج ٢٦ ص ١٠٧

يبدو منه شيء على ظاهر الجسد، أي رأيت المنافقين على طريق الاستعارة. وقد غلب إطلاق هذه الصلة على المنافقين، وأن النفاق مرض نفساني معضل لأنه تتفرع منه فروع بيناها في قوله تعالى:في قلوبهم مرض في سورة البقرة [١٠][١]

ومعنى" لَوْلا" هَلَّا." فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ" لَا نَسْخَ فِيهَا. و قوله: "فَأَوْلى لَهُمْ»(٢٠) كلمة ذم ودعاء عليهم بالمكروه كما تقول ويلك قاربك ما تكره بمعنى التهديد.[٢] والفرق بين " نزل " و أنزل " أن نزل يكون توجيه النظر إلى المنزل الفاعل أو على من نزل أو ممن نزل أو الوقت الذي نزل فيه أو الكيفية أو الحالة وما إلى ذلك ففي لغة القرآن الكريم نسأل : من نزل ؟ ولا نسأل : من أنزل ؟ ونسأل : على من نزل ؟ ولا نسأل : على من أنزل ؟ ونسأل : متى نزل ؟ ولا نسأل متى أنزا ؟ أما " أنزل " يكون التركيز على الشيء الذي أنزل حصرا ، ففي القرآن الكريم نسأل : ماذا أنزل ولا نسأل : ماذا أنزل ولا نسأل : ماذا نزل ؟

- أسلوب القسم

ورد في أساس البلاغة قسموا المال بينهم قسماً وقسموه تقسيماً واقتسموه وتقسّموه وتقاسموه، وقاسمته المال مقاسمة. وقسم القسّام وهو الذرّاع الأرض وحرفته: القسامة. وقسم الله الرزق، وهو القسام الوهاب. وتصافنوا الماء بحصاة القسم.[٣] و قسم الشيء: ما يكون منـدرجًا تحته

١ – السابق ص ١٠٧.
٢ – بيان المعاني ج ٦ ص ٢٨ .
٣ – أساس البلاغة ج٢ ص ٧٦ .

وأخص منه، كالاسم؛ فإنه أخص من الكلمة ومندرج تحتها.[١] وَالْقسم بِفتْحَتَيْنِ: اسْم من الإقسام وَهُوَ أخص من الْيَمين وَالْحلف.[٢]والقَسَمُ، بِالتَّحْرِيكِ: الْيَمِينُ، وكَذَلِكَ المُقْسَمُ، وَهُوَ الْمَصْدَرُ مِثْلَ المُخْرَج، وَالْجَمْعُ أَقْسَام. وَقَدْ أَقْسَمَ بِاللَّهِ واسْتَقْسَمَه بِهِ وقَاسَمَه: حلَف لَهُ. وتَقَاسَمَ القومُ: تَحَالَفُوا. وَفِي التَّنْزِيلِ: قالُوا تَقاسَمُوا بِاللَّهِ. وأَقْسَمْت: حَلَفْتُ، وأَصله مِنَ القَسامة. [٣]

و لو في قوله تعالى : وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ .

وأما اللحن: فهو التعريض بالشيء من غير تصريح، أو الكناية عنه بغيره كما قال الله -عز وجل-: {وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ}، والعرب تفعل ذلك لوجوه [وهي] نستعمله في أوقات ومواطن؛ فمن ذلك ما استعملوه للتعظيم، أو التخفيف، أو للاستحياء، أو للبقيا، أو للإنصاف، أو للاحتراس، فأما ما يستعمل من التعريض للإعظام[٤]

---

١ - التعريفات للجرجاني ص ١٧٥ .

٢ - الكليات ص ٧٣٥ .

٣ - لسان العرب ج ١٢ ص ٤٨١ .

٤ - البرهان في وجوه البيان (نشر من قبل باسم نقد النثر لقدامة بن جعفر) لأبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن وهب الكاتب تحقيق: حفني محمد شرف، مكتبة الشباب ، القاهرة، ١٣٨٩ هـ- ١٩٦٩ م، ص ١٠٩

يقول الدكتور أحمد بدوي "لجأ القرآن إلى القسم متبعا النهج العربي في توكيد الأخبار، لتستقر في النفس ، ويتزعزع فيها ما يخالفها، وإذا كان القسم لا ينجح أحيانا في حمل المخاطب على التصديق ،فإنه كثيرا ما يوهن في النفس الفكرة المخالفة ، ويدفع إلى الشك فيها ويبعث المرء على التفكير الجاد والقوي فيما ورد القسم من أجله .[١]

فإن قلت: أى فرق بين اللامين في فَلَعَرَفْتَهُمْ ولَتَعْرِفَنَّهُمْ بسيماهم [٢]؟ قلت: الأولى هي الداخلة في جواب «لو» كالتي في لَأَرَيْتَاكَهُمْ كررت في المعطوف، وأما اللام في ولَتَعْرِفَنَّهُمْ فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف فِي لَحْنِ الْقَوْلِ في نحوه وأسلوبه. والالتفات في قوله: "ولتعرفنهم في لحن القول " الالتفات إلى نون العظمة للإيماء إلى العناية بالإراءة ، والمعنى هنا على الجمع لعموهما بالإضافة لكنها أفردت للإشارة إلى أن علاماتهم متحدة الجنس فكأنها شيء واحد أي فلعرفتهم بعلامات نسمهم بها . "والسيمي بالقصر: العلامة الملازمة، أصله: وسمى بوزن فعلى من الوسم وهو جعل سمة للشيء، وهو بكسر أوله. فهو من المثال الواوي الفاء حولت الواو من موضع فاء الكلمة فوضعت في مكان عين الكلمة وحولت عين الكلمة إلى موضع الفاء فصارت سومى فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، وتقدم عند قوله تعالى: تعرفهم بسيماهم في سورة البقرة

---

١ – من بلاغة القرآن للدكتور أحمد بدوي ص ١٣٢

٢ – الاسْمُ: عَلاَمَةٌ للشيْءِ يُعْرَفُ به، وأصْلُ تَأْسِيسِه: سَمَوه. وسَمَّيْتُ وأسْمَيْتُ، وتَسَمّى بكذا. وتَصْغِيْرُه سُمَيٌ. ويُقال – أيضاً –: سِمٌ وسُمٌ وسَمٌ وأُسْمٌ. والسُمَن– مَقْصُوْرٌ –: بُعْدُ ذَهَابِ اسْمِ الرجل ، المحيط في اللغة ،ج٢ ص ٢٨٣. الكشاف ج٤ ص ٣٣٨.

[٢٧٣] .[١] أحدهما: الكناية بالكلام حتى لا يفهمه غير مخاطبك. ومنه قول القَتَّال الكِلاَبي (رَحِمَهُ اللَّهُ) في حكاية له:

وَلَقَدْ وَحَيْتُ لكيْفما تَفْهَمُوا ... وَلَحَنْتُ لَحْناً لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ[٢]

وقال آخر:

وَمَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَن أحْيَاناً ... وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنَا[٣]

وَالْفَاءُ لِتَرْتِيبِ الْمَعْرِفَةِ عَلَى الْإِرَادَةِ، وَمَا بَعْدَهَا مَعْطُوفٌ عَلَى جَوَابِ لَوْ، وَكُرِّرَتْ فِي الْمَعْطُوفِ لِلتَّأْكِيدِ، وَأَمَّا اللَّامُ فِي قَوْلِهِ: وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ فَهِيَ جَوَابُ قَسَمٍ مَحْذُوفٍ. قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: لَحْنُ الْقَوْلِ: فَحْوَاهُ وَمَقْصِدُهُ وَمَغْزَاهُ ...[٤] "وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ القول طفي نحوه وأسلوبه الحسن من فحوى كلامهم لأنهم كانوا لا يقدرون على كتمان ما في أنفسهم واللام في

---

١ – التحرير والتنوير ج ٢٦ص ١٢١ .

٢ – خرجه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قاريماز (ت ٧٤٨هـ من كتاب المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال الفصل الثالث في إمامة علي رضي الله تعالى عنه تحقيق محب الدين الخطيب ، ص ٤٩٦،

٣ – ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي: محمد نبيل طريفي من شعر القتال الكلابي، دار الكتب العلمية ، بيروت. ج٢ ص ٢٤٦، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي (ت :١٤٠٨) ، دار الساقي ، الطبعة : الرابعة ١٤٢٢ه /٢٠٠١ م.

٤ – فتح القدير محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) : دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ ،ج ٥ ص ٤٨.

فَلَعَرَفْتَهُم داخلة في جواب لو كالتى في لأريناكم كررت في المعطوف وأما اللام في وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف.(١)

والسر في هذا الحذف أنه يسد على المخاطب المنكر طريق الفرار ، فلا ينتقل من القسم وهو إنشاء، للجواب وهو خبر، لئلا يجاري المنكر في الجواب ، ثم ليكون القسم كالتمهيد والتنبيه ، فيسترعي سمع المخاطب، فيرهف أذنيه ليستمع ما بعد القسم ، فإذا به يسمع ما يؤيد الاستدلال المقصود من نفسه .

-القسم في قوله تعالى : " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ"

و المعنى لنختبركم أيها المؤمنون بالجهاد وقتال الأعداء والقتل حتى نعلم المجاهدين منكم في سبيل الله والصابرين منكم على قتال أعدائه ، ونختبركم فنعرف الصادق منكم والكاذب . والقسم لتعظيم الأمر وبيان أهميته وخطورته واللام واقعة جواب قسم محذوف مع النون و"لنبلونكم" عطف على قوله :" والله يعلم أعمالكم" ومعناه الاحتراس مما قد يتوهم السامعون من قوله :والله يعلم أعمالكم من الاستغناء عن التكلف ووجه هذا الاحتراس أن علم الله يتعلق بأعمال الناس بعد أن تقع ويتعلق بها قبل وقوعها فإنها ستقع ويتعلق بعزم الناس على الاستجابة لدعوة التكاليف قوة وضعفا ، ومن عدم

---

١ - فتح القدير محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) : دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ ،ج ٥ ص٤٨. النسفي ج ٣ ص ٣٣ .

الاستجابة كفرا وعنادا ، فبين بهذه الآية أن من كلمة التكاليف أن يظهر علم الله بأحوال الناس وتقدم الحجة عليهم .[١]

وإطلاق اسم الابتلاء على الاختبار مجاز مرسل علاقته اللزومية لأنه يلزمه الابتلاء وإن كان المقصود منه إقامة مصالح الناس ودفع الفساد عنهم لتنظيم أحوال حياتهم . والعلم كناية عن إظهار الشيء المعلوم بقطع النظر عن كون إظهاره للغير. وإنما أعيد عطف فعل" نبلو" على فعل "نعلم" وكان مقتضى الظاهر أن يعطف أخباركم بالواو على ضمير المخاطبين في لنبلونكم ولا يعاد نبلو فالعدول عن مقتضى ظاهر النظم إلى هذا التركيب للمبالغة في بلو الأخبار ." [٢]

١ – التحرير والتنوير ج ٢ ص ١٢٣.

٢ - السابق ص ١٢٤.

الخاتمة

بعد التحليق في بلاغة القرآن الكريم العالية ، لبلاغة الإنشاء ؛ فقد درست بابا من أبوب علم المعاني وهو الإنشاء ، ووقفت على أسراره البلاغية ، وعرضت لتعريفات البلاغيين فيه ، ثم تحقق ذلك بتطبيقه على القرآن الكريم ، وتبين لي الكثير من دقائق هذا الأسلوب ودلالته البلاغية ، وقد لاحظت في السورة الكريمة شواهد للإنشاء وصنفت تلك الشواهد في فصولها مع دراسة بلاغية لها ما بين صيغ مختلفة للإنشاء ومعان مجازية خرجت عن معانيها الأصيلة إلى معان أخرى تفهم من السياق وتدل عليها قرائن الأحوال .

فهرست المصادر والمراجع

١-الإتقان في علوم القرآن للسيوطي تأليف : عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ ه تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م

٢-أساس البلاغة ص أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٣-أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني لأحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي لناشر: وكالة المطبوعات – الكويت الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م

٤-أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ)، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة،

٥- أسرار ترتيب القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع،.

٦- إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين درويش (ت : ١٤٠٣ هـ ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية – حمص – سورية ، دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ط: الرابعة ، ١٤١٥ هـ

٧- الإيضاح في علوم البلاغة لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: ٧٣٩هـ) تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة : الثالثة

٨- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ت : ٧٤٥ هـ ت: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت (د.ت)

٩- البرهان فى تناسب سور القرآن ص ٣٠٧ المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت: ٧٠٨هـ) حقيق: محمد شعباني دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

١٠- البرهان في وجوه البيان (نشر من قبل باسم نقد النثر لقدامة بن جعفر)

١١- البلاغة العربية ، لعبد الرحمن بن حنبكة الميداني الدمشقي ، (ت : ١٤٢٥) ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، الطبعة :الأولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٦م

١٢- بيان المعاني ،المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ) ، مطبعة الترقي – دمشق ،الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م،

١٣-التبيان في تفسير غريب القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (ت: ٨١٥هـ) الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ،

١٤-التحرير والتنوير ‘خرج الحديث في كتاب تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري لجمال الدين ١٧-الكشاف سورة النصر، تأليف : جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت : ٧٦٢هـ تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة – الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٤هـ .

١٥-التعريفات للجرجاني: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) تحقيق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

١٦- تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

١٧-التفسير الوسيط محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر طبعة ١٩٨٨

١٨-التلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني ص ١٦٩ ضبطه وشرحه . الأديب الكبير الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي منشيء البيان والموظف بمجلس النواب طبعة دار الفكر العربي، الطبعة : الأولى ١٩٠٤

١٩-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ت ٦٧١ هـ دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط : الثانية ١٣٨٤ – ١٩٦٤ م

٢٠-دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل ، الجرجاني الدار (ت : ٤٧١ هـ)

تحقيق : محمود محمد شاكر أبـو فهـر، مطبعـة المـدني بالقـاهرة، دارالمدني بجدة ، الطبعة : الثالثة ١٤٣١هـ - ١٩٩٢ م .

٢١-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثـاني للألوسـي ص ١٩٦ج١٣،ت علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط الأولى ١٤١٥هـ

٢٢-شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضـمون التوضـيح فـي النحو خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري،(ت: ٩٠٥هـ) الناشر: دار الكتب العلميـة -بيـروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

٢٣-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت: ٧٤٥هـ) الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ .

٢٤-عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ج ١ لأحمد بن علـي بـن عبدالكافي ، أبو حامد، بهاء الـدين السـبكي (ت : ٧٧٣) تحقيـق : الدكتور عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصـرية للطباعـة والنشـر – بيروت – لبنان ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

٢٥-علوم البلاغة " البيان ، المعاني ، البـديع " تـأليف أحمـد مصـطفى المراغي (ت : ٣٧١ هـ) المكتبة العصرية صيدا – بيروت .

٢٦- فتح القدير محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

٢٧-فن البلاغة د. عبد القادر حسين ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤م

٢٨-في ظلال القرآن لسيد قطب الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣مطبعة دار الشروق طبعة جديدة مشروعة

٢٩-الكافية في علم النحو لابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمرو بن أبي بكر المصري الأسنوي المالكي ت ٦٤٦ هـ ، ت : الدكتور صالح عبد العظيم ، مكتبة الآداب القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠١٠ .

٣٠-كتاب الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، تأليف محمد بن فتوح بن عبدالله بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت : ٤٨٨هـ ، تحقيق : د/ علي حسين البواب . ، دار ابن حزم - لبنان - بيروت ، الطبعة : الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .

٣١-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط : الثالثة - ١٤٠٧ هـ لأبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب تحقيق : د. حفني محمد شرف (أستاذ البلاغة، والنقد الأدبي المساعد - كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، الناشر: مكتبة الشباب (القاهرة) - مطبعة الرسالة، عام النشر: ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م

٣٢-اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين الدمشقي النعماني ت: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض، داار الكتب العلمية - بيروت / لبنان- ١٤١٩- ١٩٩٨ م

٣٣-الجنى الداني في حروف المعاني لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ) تحقيق :

د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

٣٤–لسان العرب لابن المنظور ت: ٧١١ ، دار صادر – بيروت ، ط : الثالثة ١٤١٤هـ.

٣٥–لمسات بيانية في نصوص من التنزيل المؤلف: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

٣٦– اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢ هـ)تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت .د.ت.

٣٧–المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] تحقيق : عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

٣٨–معاني القرآن للفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ،محمد علي النجار ،عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

٣٩–معاني النحو: د . فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

٤٠–المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) المؤلف: د. محمد

حسن حسن جبل الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

٤١-المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج ٢ ص ٩٢٠، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار دار الدعوة.

٤٢-مفاتيح الغيب – التفسير الكبير للرازي (ت ٦٠٦ هـ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

٤٣-المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية بن مالك) لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي(ت ٧٩٠ نحقيق مجموعة من تحقيق ين ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ١٤٣٨ هـ ٢٠٠٧ م

٤٤-المقتضب للمبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. الناشر: عالم الكتب. – بيروت

٤٥-من أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب د . محمد أبو موسى ، بتصرف ، الناشر مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ ١٩٩٦م .

٤٦-من أسرار التعبير في القرآن حروف القرآن للدكتور عبد الفتاح لاشين، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م ١٨٨

٤٧- من بلاغة القرآن للدكتور أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت: ١٣٨٤هـ) الناشر: نهضة مصر – القاهرة عام النشر: ٢٠٠٥.

٤٨- المنهاج الواضح للبلاغة لحامد عوني ، المكتبة الأزهرية للتراث بدون تاريخ .

٤٩-الموسوعة القرآنية، خصائص السور المؤلف: جعفر شرف الدين تحقيق : عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت – ١٤٢٠ هـ .

٥٠-نظم الدرر في تناسب السور لإبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي ، لترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١	ملخص	٦٨٦٩
٢	Abstract	٦٨٧٠
٣	المقدِّمَةُ :	٦٨٧١
٤	التمهيدُ : و فيه محوران :	٦٨٧٥
٥	١ـ سـورة محمد : موضوعاتُها ، مقصودُها الأعظم	٦٨٧٥
٦	٢ـ الأساليب الإنشائية : (مفهومُها ، أقسامُها).	٦٨٧٦
٧	المبحث الأول : الانزياح في الأساليب الإنشائية الطلبية.	٦٨٧٩
٨	المحور الأول : الأمـــر.	٦٨٧٩
٩	المحور الثاني : النهي .	٦٨٨٥
١٠	المحور الثالث : النداء .	٦٨٨٧
١١	المحور الرابع : الاستفهام .	٦٨٩٠
١٢	المبحث الثاني : الانزياح في الأساليب الإنشائية غير الطلبية.	٦٩٠٧
١٣	المحور الأول : أسلوب القسم .	٦٩١٢
١٤	المحور الثاني : أسلوب التحضيض .	٦٩١٤
١٥	الخاتمة :	٦٩١٨
١٦	فهرست المصادر والمراجع :	٦٩١٩
١٧	فهرس الموضوعات	٦٩٢٧

تم بحمد الله